مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٥ المجلد ١٥ / العدد ١

صورة الآخر وأثرها في شعر البحتري

اسم الباحث: م.د.ميساء محمد كريم

اللقب العلمي: مدرس دكتور

مكان العمل: معهد الفنون الجميلة للبنات المسائي

البريد الإلكتروني Email : massayalwase922@gmail.com

الكلمات المفتاحية: صورة، الآخر، آثرها ، شعر ، البحتري.

كيفية اقتباس البحث

كريم ، ميساء محمد ، صورة الآخر وأثرها في شعر البحتري ، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، كانون الثاني ٢٠٢٥،المجلد:١٥ ،العدد:١ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The image of the other and its impact on Al-Buhturi's ppoetry

Researcher name: Dr. Maysaa Muhammad Karim
Scientific title: Teacher Doctor
Place of work: Evening Institute of Fine Arts for Girls

Keywords : image, the other, her influence, poetry, Al-Buhturi.

How To Cite This Article
Karim, Maysaa Muhammad, The image of the other and its impact on Al-Buhturi's ppoetry, Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, January 2025,Volume:15,Issue 1.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

The title may have a great meaning in the Arab literary life, as poetry is the Diwan of the Arabs, and therefore it includes the thought of the Arabs towards the other according to the time period and the prevailing doctrinal thought.The relationship of the Arabs with the other is an old relationship that goes back to before Islam, when the Arabs contacted the Persians and the Romans through neighborhood and trade.The image of the other appeared intensely in the poetry of the great poets of the Abbasid era, such as Abu Tammam, al-Mutanabi and al-Buhturi, which is the focus of our research in the study.The study built that the presence of the other among the Arab poets had various manifestations related to the poet's knowledge of the breadth of his culture, and his contemporaneity of the relationship between the Arabs and the other, and based on the development of Arab life, its transparency and its real desire for creative human interaction with the other.And if the image of the other is difficult in the concept of the difference between peoples and peoples in the

ancient time, due to the difficulty and hardship of communication and travel, as shown by the travels of Ibn Jubayr, Ibn Battuta and Ibn Fadlan in Arab history, which is in contrast to the modern development and the different and numerous means of communication, where approaches are not among the problems he suffers from. Modern civilization dimension.

ملخص البحث

ان علاقة العرب بالآخر علاقة قديمة ترجع الى ما قبل الاسلام حيث اتصل العرب بالفرس والروم عن طريق الجوار والتجارة .

وبرزت صورة الآخر بشكل مكثف في شعر كبار شعراء العصر العباسي امثال ابي تمام والمتنبي والبحتري ، حيث امتاز البحتري بنوعين مهمين وكبيرين في الشعر العربي هما (المدح والوصف) ليبرز طاقته الشعرية ويفتح افاق واسعة في استخدام اللغة وتوظيفها في صياغة مبدعة نحو الليونة والسهول والطبع والتقليد فيي شعره وتوزعت صورة الآخر لدى البحتري بين وصف الطبيعة في صورة الحبيب والغزل المشوب بمحاكاة صورة الممدوح ومنها ايضاً محاكاة صورة الطيف التي عرف بها البحتري وغيره ....

ولقد حاولت اقتفاء لغة المحاكاة التي يتحدث بها الاشاعر من معرفة نفسيهِ التي يعبر فيها للممدوح بوجهة ادبية بحته .

وهذه القاعدة التي اعتمدت عليها قد تؤول وفقاً للظروف التاريخية والاجتماعية والسياسية التي تفتح باباً للتأويل المختلف بين اطياف عدة طوائف متنوعة .

وعليه يعتبر مفهوم صورة الآخر في النص العربي وانعكاسه وتأثيره ومواكبته للدراسات القديمة التي تأثر بها البحتري وخاصة باساتيذه ابي تمام والمتنبي .

المقدمة :

قد يكون للعنوان معنى كبير في الحياة الادبية العربية ، اذ أن الشعر هو ديوان العرب ، وبالتالي فأنه يتضمن فكر العرب تجاه الآخر وفق المرحلة الزمنية والفكر العقيدي السائد .

فأن علاقة العرب بالآخر علاقة قديمة ترجع الى ماقبل الاسلام حيث اتصل العرب بالفرس والروم عن طريق الجوار والتجارة .

وبرزت صورة الآخر بشكل مكثف في شعر كبار شعراء العصر العباسي امثال ابي تمام والمتنبي والبحتري وهو محور بحثنا في الدراسة .

وبنيت الدراسة ان حضور الآخر من شعراء العرب كانت له تجليات متنوعة تتعلق باطلاع الشاعر واتساع ثقافته ، ومعاصرته للعلاقة بين العرب والاخر ، واستناداً الى تطور الحياة العربية وشفافيتها ورغبتها الحقيقية في التعاطي الانساني الخلاق مع الآخر .

واذا كانت صورة الآخر صعبة في مفهوم الاختلاف بين الشعوب والاقوام في الزمن القديم ، بحكم صعوبة التواصل والاسفار ومشقتها ، كما اظهرتها رحلات ابن جبير وابن بطوطة وابن فضلان في التاريخ العربي وهو بخلاف التطور الحديث واختلاف وسائل الاتصال وكثرتها حيث اصحبت المقاربات ليست من المشاكل التي يعاني منها البعد الحضاري الحديث .

الفصل الاول

الاطار المنهجي للبحث

١.مشكلة البحث والحاجة اليه :

تتناول مشكلة البحث في كيفية تناول الشاعر البحتري صورة الآخر من خلال ما قاله في اشعار الطبيعة والمدح وهي محاكاة للمرأة في كل اوصافها وتجلياتها الانسانية والحسية ، وان كانت صورة الاخر عند البحتري[١] تختلف في اشعارهِ وتناولاتها المبدعة في الفن الشعري وتطوراتهِ من الشعر الجاهلي واعتماد القوالب القديمة السائدة في ذلك الوقت من حيث ذكر الاطلال والحبيبة كبداية معتمد عليها للدخول في الموضوع الرئيس سواء المدح او الرثاء او الفخر وغيره ..

وقد كان البحتري ابن عصرهِ في شعره ... فشعره من مرايا العصر المصقولة .. فيه دور وقصور وجنات وغيره وفي شعره اخبار واحداث ، وفي شعره سياسة ، فهو يؤيد حينا و يمدح ويعارض حينا اخرى .

واستدعت الدراسة في البحث عن النقاط المهمة والرئيسية التي وردت في اسلوب شعر البحتري حيث تنوعت في كل فنون الشعر المعروفة في عصره ، فقد عاش في عصر الجمع والتصنيف والنقد الادبي ايضاً ، فجاء كتابه مملوءاً بالتقسيمات بين المدح والوصف والطيف والخيال وهذا الاقرار وجد بين القدامى والمحدثين ، حيث كان يقول المتنبي نفسه :(انا وابو تمام حكيمان وانما الشاعر البحتري)[٢].

٢.اهمية البحث ومنهجه :

تكمن اهمية البحث والهدف منه هو الوصول الى تأكيد قدرة الشاعر البحتري في الموازنة بين صورة الآخر (الطبيعة) وبين ما يعنيه من قول شعري حسي مبطن داخل قصائده في الوصف والمدح خاصة والغزل عموماً .

ونحاول في بحثنا تأكيد حقيقة صورة الآخر التي أغفلَ النظر عنها خصوصاً في شعر البحتري بأعتباره شاعراً وصافاً فقط ، واثبات حقيقة الآخر في شعره.

فمن الطبيعي ان تتفاوت الدراسات عن صورة الآخر في الادب العربي عامة ، والشعر خاصة ، وفي مفهومها للآخر ومنهجها في التعامل وتحليل صورهِ ونتائجها التي توصلت لها ، تبين مدى مقدرتـهِ فـي التفاعـل والشـمولية داخـل الموضـوع الشـعري ، ومحاولـة للاسـتفادة مـن الدراسـات الحديثة.

وسوف نسلط الضوء على معنى الصورة والآخر وارتباطها بالادب القديم وعلاقتها المتوازنة مع الادب الحديث ، من حيث الصورة تكون بمحاذاة التمثيل والمتخيل برغم جذورها القديمة في اللسان العربي وفي الاستخدام الفني والبلاغي عند النقاد العرب ، وسبل اتخاذها صوره جديدة في السياق والدراسات الحديثة .

ويقع منهج البحث في اطار المنهج الوصفي والتحليلي حتى يصل الى غاية التحليل النفسي عند البحتري في بعض قصائدة الحسية الموغلة بالمشاعر والعواطف في صورة الابداع الفكري العربي بصورتهِ الشعرية المعاصرة .

الفصل الثاني /الاطار النظري

المبحث الاول

صورة الآخر ، المفهوم والاهمية :

تأتي الصورة في اللغة بمعنى الخلق وتأتي بمعنى حقيقة الشيء وظاهرة[٣] ، ومن هنا كان استخدام النقاد والقدماء لمصطلح الصورة البيانية التي عالجها النقد القديم تحت ابواب التشبيه والمجاز والكناية .

فالبلاغيون[٤] يحتفون بالصورة البيانية التي ينشئها الشاعر لبيان حقيقة المعنى الذي يحس به والشعور الذي يختلج في صدره ، كما يحتفون بالصور التي يرسمها الشاعر في سياق التشبيه بين محسوسين ويدرسون ابداعه في الجمع بين المتباعدات وذكاءه في التقاط وجه الشبه الخفي .

ولكن المحدثين من النقاد يرون ان الاقدمين لم يتجاوزوا المفهوم الجزئي للصورة ، وانهم وقفوا عند ركنيها اللذين هما المشبه والمشبه به[٥] ، وينحو المحدثون الى التوسع في مفهوم الصورة في النقد الادبي ، ليجعلوا منها شيئاً يشمل كل مايوقع في نفس القارئ التأثير سواء اشتملت على صورة بيانية او لم تفعل[٦] ، فمن تعريفاتهم للصورة الفنية ، انها (الوسائل التي يحاول بها الاديب نقل فكرته وعاطفته معاً الى قراءهِ ومستمعيه)[٧] وهي بهذا المفهوم تأتي باطار يتسع ليشمل كافة ابواب الدراسة الفنية لأن كل هذهِ الابواب تدخل ضمن الوسائل التي يتخذها الشاعر

والاديب لنقل فكرته وشعوره . ونجد محاولات مشابهة عند كافة النقاد الذين حاولوا وضع تعريف لمفهوم الصورة في النقد الحديث ، فعبد القادر القط يعرفها بقوله (هي الشكل الفني الذي تتخذه العبارات والالفاظ بعد ان ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة مستخدماً طاقات اللغة وامكاناتها في الدلالة والتركيب والايقاع والحقيقة والمجاز والترادف والتضاد والمقابلة)[٨] .

ولكن زيد الجهني يحاول حصر الجوانب المتعدده التي اشتمل عليها مفهوم الصورة الى ثلاث جوانب :

١.المعنى المراد تصويره والمستكن في خيال الشاعر .

٢.اللفظ او الكلمات الشعرية المؤثره .

٣.الخيال الذي يقرب المعنى المراد تصويره سواء جاء حقيقة او مجازاً[٩] .

والصور بهذا المفهوم قد تكون داخلة بشكل جزئي في المفهوم العام للصورة الفنية ، ولكنها تختلف عنه بشكل جوهري في اختصاصها بصورة الآخر المختلف بلغته ، وفي عنايتها بمضمون الصورة و دلالاتها اكثر من عنايتها بانماطها واساليبها .

وتكتسب صورة الآخر اهمية استثنائية بأعتبارها واحدة من اهم ميادين العلم الحديث .

اما الكلمة الاخرى وهي (الآخر) فتنص المعاجم على انه المختلف المغاير[١٠] ، وهو تعريف سلبي يجعل الكلمة لاتكتسب معناها الا بالبحث عن معنى ضدها وهي كلمة الذات فمن خلال فهم الانسان لذاته وتعريفه لها يكون فهمه واستخدامه لمدلول كلمة الاخر ، فالذات بما تحمله من خصائص ثقافية واجتماعية ونفسية وفكرية ، وما تحمله من افكار وطموحات ، وما تخزنه الذاكرة من تاريخ وذكريات اضافة الى انتماءاتها الدينية والعرقية ، كل هذا يخلق نمطاً من التفكير (يكون احساس المرء بهويته وذاته الشخصية)[١١] .

فالانسان قبل ان يكون صورة للآخر بحاجة الى تكوين صورة لذاته معتمداً على انتماءاته وخصائصة الأنفة ، وهي صورة تكتسب قوتها ووضوحها بأندماجها مع الوسط الذي ينتمي اليه ، والذي يقوي هذه الخصائص يجعلها سمة عامة للشعب والمجتمع الذي ينتمي اليه ، ومن هنا يبدأ العقل في تمييز من يقابله بين منتم الى الذات منسجم مع خصائصها او اخر مخالف لها يتصف بصفات مغايره لها . وكما صنعت الذات صورتها الشخصية من المعتقدات والانتماءات والخصائص التي تميزها وتميز مجتمعها وبيئتها عن غيرها ، فهي كذلك تعمد الى صنع صورة عامة من المعتقدات والافكار والسلوك لهذا الآخر المخالف ولذا يعرف علم النفس الآخر بأنه (

مجموعة السمات / السلوكيات الاجتماعية والنفسية والفكرية التي ينسبها فرد / ذات او جماعة الى الاخرين)[١٢] .

وعليه نجد ان اهمية صورة الآخر في ادب اي امة انه يكشف الخصائص العميقة لهذهِ الامة في اعين ابنائها ، والمكونات الاهم لهويتها ، لأنهم انما يتناولون الاخر ويتحدثون عنه بابراز الجوانب التي يرون انه يخالفهم فيها، ولذا كانت دراسة صورة الاخر في الادب العربي لاتبرز الخصائص التي يسبغها العرب على مخالفيهم والصورة التي يرسمونهم بها فحسب بل كشف في جانب كبير منها عن خصائص الهوية العربية في نظر الادباء ، والعوامل الاهم في تكوينها والتي تميز العرب عن غيرهم من الشعوب .

وقد اهتم النقاد بالتقاط التصور العربي للاخرين والذي عكسه انتاجهم الادبي بشقيه الشعري والنثري ، واختلف تناولهم له اختلافاً لافتاً ستحاول الدراسة تحليلة وبيان الاثر الذي تركه البحتري في منهجية الشعر العربي واختلافها عن الدراسات السابقة التي تناولت صورة الاخر في الادب العربي قديماً وحديثاً .

المبحث الثاني

انعكاس صورة الآخر في شعر البحتري

كان البحتري شاعراً فناناً مجيداً مبدعاً ، استطاع بموهبته الفذه وطبعه المتدفق ان يقدم شعراً جميلاً شبيهاً (بسلاسل الذهب)[١٣] ، واكثر اغراض الشعر التي عرف بها المديح وهو اكبر باب في ديوانه ، فقد احترف هذا الفن وجعله وسيله لتحسين الحال وجمع المال ، فله في مديح الخلفاء و الامراء والوزراء والقواد واعيان الدولة شعر كثير حتى عدّ من اكبر المدّاحين .

ونورد له ابيات في مدح الخليفة المتوكل حيث نجده ابدع واحسن في مدحهِ ، يقول :[١٤]

أخفـي هـوى لـك فـي الضـلوع وأظهـرُ

وألامُ مـــن كمـــدٍ عليـــك واعـــذرُ

ذكـــروا بطلعتـــك النبـــيَّ فهللـــوا

لمـــا طلعـــتَ مـــن الصـــفوفِ وكبـــروا

حتى قيل عنه (هذا الشعر هو السحر الحلال على الحقيقة ، والسهل الممتنع ، فلله درهُ ! ما اسلى قياده ، واعذب الفاظه ، واحسن سبله ، والطف مقاصده وليس فيه من الحشو شيء بل جميعه نخب)[١٥] ، وتميز شعره المدحي بمتانة الالفاظ وجودة الاسلوب ، وحسن العرض ورقة الجرس الموسيقي التي تستهوي السامع .

و للبحتري شعر كثير في الغزل ولكن غزله الجيد هو في مقدمات قصائده ولا سيما المدحيه منها ، ومقدماته في الغزل فاقت شعر زمانه في صفائها ورقتها ، وهي عامره بالرومانسية حيث يكثر من ذكر الهجر والصدود والتأبي والدمع والشكوى ، ويجري فيها بيسر وحسن وهدوء وطول نفس ، وحين تظهر الصنعة في بعض ابياته .

يقول البحتري في احدى قصائده في مدح المتوكل :[١٦]

لي حَبيبٌ قَد لَجَّ في الهَجرِ جِدّا ... وَأَعادَ الصُدودَ مِنهُ وَأَبدا

ذو فُنونٍ يُريكَ في كُلِّ يَومٍ ... خَلَفاً مِن جَفائِهِ مُستَجَدّا

يَتَأَبّى مَنعاً وَيُنعِمُ إِسعا ... فاً وَيَدنو وَصلاً وَيَبعُدُ صَدّا

أَغتَدي راضِياً وَقَد بِتُّ غَضبا ... نَ وَأُمسي مَولى وَأُصبِحُ عَبدا

وَبِنَفسي أَفدي عَلى كُلِّ حّالٍ ... شادِناً لَو يُمَسُّ بِالحُسنِ أَعدى

تظهر هنا صورة الآخر في قصيدته لمدح المتوكل على شاكلة الطبع الذي بنى عليه اسلوبه الشعري فهي تحمل التضاد للآخر بالمعاني والالفاظ (الهجر والصدود) و (اغتدي وأمسي) وهو بعد لصورة المعنى البعيد في قصديته التي هي ابعد من المدح والغزل في المقدمات القديمة لتأتي المعاني مواكبة للاسلوب الحديث في صورة انعكاسية للآخر الذي يقصده البحتري في المدح .

وفي موضوع اخر نجده يقول :

بنفسي من عاديت من اجل فقده

بلادي ولولا فقده لم اعادها

(بلادي) شحنة من العاطفة الاصيلة ذات الأغوار .. وهو اتخاذ الغزل عامل ترفيه عن الممدوحين ، واكثاره جاء بحكم صناعته المداحة ، وتكراره الصفات والشيات والمواقف بحكم هذا الاكثار ، جعل الامر متشابهاً يصعب تمييز وجه الحق فيه .

تأتي المرأة في صورة الآخر لدى البحتري في عدة اوجه منها قوله للممدوح :

وابيض من آل الحسين ترده ... الى المجد أعراق مهدى دليلها[١٧]

حيث نعت الممدوح بالبياض الذي يحبه البحتري في المرأة لتكتسب معناها من طبيعة الآخر الذي يتحدث عنه ، بل نجده قد تورط في قوله :

وكأن بياضَ الشيب شخصاً مذمماً

الى كل بيضاء الحشا والترائب

وهذهِ صورة واضحة للآخر ، وهي المرأة التي تعكس المعنى الحقيقي في تعبير الممدوح ، وان كانت التفاته جميلة من البحتري لينال عليها جزاءهُ من المال من الممدوح ويقبل على غزلهِ المبطن للمرأة التي يحب ...

ولعل هذا يؤيد ماذهبنا اليه من ان الغزل عند البحتري قوالب تصب وتتجلى في معارض المديح.

وتأتي صورة الطيف عند البحتري ممزوجة بصورة الممدوح وطيف الحبيب وهي صورة كثيرة نجدها عنده ، فهو حين يمدح المعتز يقول :

يعارض ذكره في كل وقت ويطرق طيفه في كل حين[١٨]

ولدى البحتري صور كثيرة على هذهِ الشاكله من المدح والطيف والشيب الممزوجة والمطابقة لصورة الآخر الحبيب ولا يسعني الحصر هنا لكثرتها وسعتها في ديوانه.

اما براعته في الوصف (الطبيعة) وهو منحى اخر وكبير لدى البحتري في شعرهِ ، حتى اصبح بحاراً يغوص في بحر الوصف والذي ساعده طبعه الثر وبعده عن التكلف والصنعة .

الطبيعة والمرأة :

يأتي تداخل الطبيعة والمرأة في شعر البحتري دليل على احساسهِ وشعورهِ بهما معاً ، وذلك حينما يشبه العذارى بالأغصان وحين يصف يشبه اغصان الطبيعة بالعذارى :

كأن العذارى تمشي بها اذا هزت الريح افنانها[١٩]

ان احساس الشاعر وخيالاته تتبع من صورة الالوان والسحر والغموض والروعة فيهما معاً البريق والبهرج ومخايلة الشعراء ، والحقيقة ان بين الطبيعة والمرأة وجوه اتفاق كثيرة ، فالطبيعة مجلى فخم من مجالى الجمال والمرأة همها الجمال .. وهو سرها وهو سلاحها الذي زودتها به الطبيعة لفتنة الرجل واستمرار الحياة.

وتأتي دقة التصوير ، وبراعة التخيل ، ولطف المعاني ، هي ماتميز قصائد البحتري في الوصف سواء كان للطبيعة او المدح او الغزل حتى ذاعت اخباره في الوصف وتناقل الناس احاديث حسنها .

يصبح الآخر مفهوماً عاماً يحاول من خلاله ان يكتشف صور كل الاخرين المختلفين ويضعهم جميعاً في سياق واحد مقابل الذات التي تكتسب معناها لديه من طبيعة الآخر الذي يتحدث عنه في القصائد المختلفه .

وجدنا لديه دائرة الآخر تبدأ بالاتساع ، فتبدأ من الشخص المخاطب في القصيدة كالممدوح او المهجو او الحبيبة المتغزل فيها ، ثم يعرض للآخر بصورة الطبيعة المغايرة ثم الآخر المرأة ، فيجري الطبع دون اعمال فكر او كد ذهن فتنساب الفاظه ومعانيه وصوره بسهولة ويسر ممتعين. نذكر مثالاً في مدح البحتري للفتح بن خاقان ، وهي صورة امتزجت وتضافرت فيها عدة صور ، حيث يفتتحها بالطيف ، ويجعل مقدمتها في النسيب ، ولا ننسى ذكر الديار والاحبه في معرض وصف الطبيعة والمطر ، وهي محاكاة لجميع هذهِ الصور وهي محاكاة لجميع هذهِ الصور في قصيدة واحدة :[٢٠]

مثالك من طيف الخيال المعاود ... ألم بنامن افقهِ المتباعدِ
اذا هي مالت للعناق تعطفتْ ... تعطف املودِ من البانِ مائدِ[٢١]
تمادى بها وجدي، وملك وصلها ... خليُّ الحشا ، وفي وصلها جدُّ زاهد
يذكرنا ريأَ الأحبةِ كلما ... تنفَّس في جنح من الليلِ باردِ
رايتُ الندى امسى شقيقاً مناسباً ... لأخلاقهِ دون الحليف المعاقدِ
ولاعيب في اخلاقهِ غير انه ... غريبُ الاسى فيها قليلُ المساعدِ

ومن جمال الوصف ماجاء في وصف بركة المتوكل والتي افتتحها بالمدح وصور الاطلال على سجية الاقدمين ، حتى نراه ينتقل الى النسيب ، وهي قصيده تقع في ٤٠ بيتاً ربعها الاول في المقدمة ، وربعها الآخير في المدح ، ونصفها في الوصف الذي يذكر اتساع البركة و دخول الماء اليها وخروجها ، وانعكاس النجوم على صفحتها وغيرها من الاوصاف التي وجدناها تحاكي حضور الآخر واهميته في الخطاب الثقافي الذي اتسع مفهوم الكلمة فيه ، واختلف مدلولها لديهم حتى شملت مختلف الاقوام والاجناس والاشياء ، وهذا ما اعطى بعداً حقيقياً ننظر من خلالهِ على اتساع الثقافة العربية وشمولها جميع النواحي بدون تكلف او تصنع ،يقول :[٢٢]

ميلوا الى الدار من ليلى نحييها ... نعم ، ونسألها عن بعض اهليها
يادمنة جاذبتها الريحُ بهجتها ... تبيتُ تنشرها طوراً وتطويها
يامن راى البركة الحسناء رؤيتها ... والآنسات اذا لاحت مغانيها
ما بال دجلة كالغيرى تنافسها ... في الحسن طوراً ، واطواراً تباهيها
اذا تجلت له الدنيا بحليتها ... رأت محاسنها الدنيا مساويها
يابن الاباطح من ارض اباطحها ... في ذروة المجدِ اعلى من روابيها

ان هذا الاختلاف في الاغراض الشعرية التي انتهجها البحتري في قصيدتهِ (البركة) ماهو الا تقرباً للممدوح – الخليفة المتوكل – لظروف اجتماعية عاشها الشاعر وقتها ، والآخر ابداع لفن الوصف وامتزاجه مع ذكر الحبيب على شكل و هيئة وجمال الطبيعة في البركة التي اوحت بكل ماهو جميل في ذاكرة البحتري ودلالة اتقان استخدام الالفاظ ذات الجرس الموسيقي والصيغ البلاغية الرائعة من جناس و طباق وتقسيم رائع داخل القصيدة ، ادى الى اثراء القصيده اعطاءها بعداً تاريخياً مازال يقدم على بقيه القصائد الاخرى في حسن الفن الوصفي للطبيعة والمدح .

وهو ما نستطيع ان نقول عليه صورة الآخر القديم بمنظار السياق الحديث الذي اعطى بعداً فكرياً وثقافياً بشكل استثنائي لقصيدة البحتري آنفة الذكر .

ويبلغ مفهوم الآخر اقصى اتساع لديه حين يدخل فيه الآخر غير الانساني فيدرس الآخر المكان و الزمان والحيوان ... حيث يعتبر البحتري شاعر وصّاف من الدرجة الاولى ، وله مقدره فائقة على تصوير الحضاره ، ومباهج العمران ، ونعم الحياة والطبيعة الخلابة برياضها وازهارها ، وكذلك وصف حياة البادية ومشاقها ومافيها من حيوان كالناقة والذئب والاسد ...

وقد حقق في كل ذلك تفوقاً كبيراً مايضعه ضمن اعظم الوصافين العرب ، ونراه في هذه الارجوزة اللطيفة بوقعها الموسيقي المحبب ولغتها الجميلة السهلة في وصف سحابة ذات رعد وبرق ، القت مطرها على الارض ، فرويت وتفتحت ازهار رياضها :[٢٣]

ذاتُ اِرتِجـــــازٍ بِحَنيـــــنِ الرَعـــدِ ... مَجـــــرورَةُ الـــــذَيلِ صَـــــدوقِ الوَعـــــدِ
مَســـفوحَةُ الدَمعـــ لِغَيـــرِ وَجـــدِ ... لَهـــــا نَسيـــــمٌ كَنَسيـــــمِ الـــــوَردِ
وَرَنَّـــــةٌ مِثـــــلَ زَئيـــــرِ الأُســـــدِ ... وَلَمـــــعُ بَـــــرقٍ كَسُـــــيوفِ الهِنـــــدِ
جـاءَت بِهـا ريـحُ الصَـبا مِـن نَجـدِ ... فانتَشـــــرَت مِثـــــلَ اِنتِشـــــارِ العِقـــــدِ

وهذا هو النوع الآخر الذي تناول مفهوم صورة الآخر سواء بالتعبير عن الحبيب او صورة الحيوان وانعكاس للزمان والمكان الذي يتحدث عنه الشاعر في وقت يكون موضوع القصيدة عن المدح والهجاء والرثاء وغيره ...

لقد جمع البحتري في قصائدهِ بين مذهب القدامى ومذهب المحدثين ، اخذ عن القديم الجزالة والفصاحة والمتانة ، وعن الحديث الرقة والعذوبة والسلاسة .

لقد نال اعجاب اغلب الدارسين ومحبي الشعر ، وعدوه اطبع المحدثين والمولدين ، لانه (يرسل نفسه على سجيتها ارسالاً ، ويعبر عن عواطفه كما يعبر الناس جميعاً حين يحبون او يبغضون ، فليس غريباً ان يجد كل انسان من معاصريه مرآة لهذه العواطف التي يشعر بها في

حياته ، وفيما يختلف عليها من ظروف)[٢٤] وهذا الرأي نتفق معه وذلك لأن الشعر هو مرآة عاكسة لما يريده الشاعر من قصيدته ، باعتبار صورة الآخر تنعكس على المعنى الحقيقي الذي يريده الشاعر وليس بالضرورة ان يكون عرض قصيدة المدح هي تحمل معاني حقيقية بالمدح فقط وانما تحمل صورة مفهوم ورسالة مبطنة لشيء اخر غير المدح الذي يقصده فكما يقال (المعنى في قلب الشاعر) ...

نعني بهذا القصد ان مفهوم صورة الآخر في الدراسات الحديثة اتت لتبين صورة المعنى القديم الذي يدور حوله شعر الشاعر .

وهو امر لايمكن القطع بخطئه لاتساع مفهوم الآخر في اللغة وجواز ان يدخل تحته كل هذه الاصناف والاغراض الشعرية القديمة والحديثة .

الخاتمة والنتائج

يدخل هذا البحث ضمن دراسة الآخر ومناقشته في الثقافة العربية القديمة – البحتري انموذجاً – موضوع الدراسة .

حيث حاولت هذهِ الدراسة اعطاء صورة مبسطة لنجيب على سؤالين مهمين : ما المواضيع الشعرية المهمة التي امتاز بها البحتري ؟ واثبات ان كان البحتري لديه صورة للآخر في شعرهِ ؟ وما الصورة الاخرى التي ابرزها البحتري واخفاها في حين اخر ؟

نستنتج من هذهِ الدراسة ان الشاعر البحتري كان متعدد الاغراض الشعرية ، وامتاز بنوعين مهمين وكبيرين في الشعر العربي هما (المدح ، الوصف) مما جعلاه يبرز طاقتهِ الشعرية وينفتح على افاق واسعة النطاق بتضمين الغزل الجميل في تفاصيل قصائدهِ .

ابدع البحتري في استخدام اللغة وتوظيفها في صياغة مبدعة نحو الليونة والسهولة والطبع والتقليد في شعرهِ .

فهو جاء على سجية استاذهِ ابي تمام في الموازنة بين الموروث القديم من عمود الشعر وبين ارضاء الذوق العام لأنتهاج منهج جديد يتميز به عن بقية الشعراء اقرانه .

توزعت صورة الآخر لدى البحتري بين وصف الطبيعة في صورة الحبيب وبين الغزل المشوب بمحاكاة صورة الممدوح ، ومنها ايضاً محاكاة صورة الطيف التي عرف بها البحتري وغيره ...

وان لم تكن صورة الآخر واضحة وضوح جلي في شعر البحتري ، فقد حاولنا اقتفاءها من لغة المحاكاة التي يتحدث بها الشاعر ومن معرفة نفسية الشاعر التي يعبر فيها للممدوح بوجهه ادبيه بحته ...

ولكن هذهِ القاعدة التي اعتمدنا عليها قد تؤول وفقاً للظروف التاريخية والاجتماعية والسياسية ، مما تفتح باباً للتأويل المختلف بين الطوائف المتعددة .

وختاماً قد حاولنا ان نسلط الضوء على شعر البحتري على وفق الدراسات الحديثة من مفهوم صورة الآخر في النص العربي وانعكاسه وتأثيره ومواكبته للدراسات القديمة التي تأثر بها البحتري وخاصة باستاذه ابي تمام .

واتمنى ان تلحق هذهِ الدراسة بدراسات اخرى على منوالها ومواكبتها للتطور الادبي الحديث .

الهوامش

١.ينظر في حياة الشاعر البحتري ، تاريخ بغداد : ٤٥٠/١٣ والعصر العباسي الثاني : ٢٧١ ، الاغاني : ٣٧/٢١ ، معجم الادباء : ٢٢٦/٧ ، وفيات الاعيان : ٢٢/٦ .

٢.الموازنة بين شعر ابي تمام والبحتري : ١٣ .

٣.ينظر : لسان العرب مادة صور .

٤. ينظر استخدام مصطلح الصورة عند الجاحظ في حديثه عن الشعر (فانما الشعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير) الحيوان :١٣/٣ وتتضح معالم الصورة البيانية بشكل اكبر عند عبدالقاهر الجرجاني الذي عرف الصورة وضرب لها امثلة من التشبيه والاستعارة مبينا قيمتها البلاغية واثرها في النفوس ، ينظر : دلائل الاعجاز :٥٠٨/٢٠٤ ، واسرار البلاغة : ٣١٧ .

٥. ينظر : الصورة بين البلاغة والنقد ، احمد بسام ساعي (المنارة للطباعة والنشر دمشق ط ١ ١٤٠٤) ٣٦ .

٦. الصور الفنية في المفضليات ، زيد بن محمد الجهني (الجامعة الاسلامية المدينة ط١ ١٤٢٥) ٤٥ .

٧. اصول النقد الادبي ، احمد الشايب (مكتبة النهضة المصرية القاهرة ط ١٠ ١٩٩٣) ٢٤٢ .

٨.الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر ، عبدالقادر القط (دار النهضة العربية ، بيروت ط ٢ ١٤٠١ – ١٩٨١) ٤٣٥ ، وينظر : تعريفات اخرى للصورة ، في المصطلح النقدي ، احمد مطلوب (منشورات المجمع العلمي بغداد ٢٠٠٢ – ١٤٢٣) ٢٠٤ – ٢٠٨ .

٩. ينظر الصورة الفنية في المفضليات : ٤٨ .

١٠. المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية (المكتبة الاسلامية اسطنبول بلا تاريخ) مادة : اخر .

١١.سيكيولوجية الذات والتوافق : ٨٤ .

١٢. الغرب المتخيل صورة الاخر في الفكر العربي والاسلامي الوسيط ، محمد نور الدين افايه (منشورات المركز الثقافي العربي) المغرب ط ١ ٢٠٠٠ / ١٧ .

١٣.وفيات الاعيان : ٢٣/٦ .

١٤. الديوان : ٢/ ١٠٤٦ .

١٥. وفيات الاعيان : ٢٦/٦ .

١٦.الديوان : ١٢٠/١ .

١٧.من مدحته في عبيد الله بن عبدالله بن طاهر .

١٨. الديوان : ٣٢/١ .

١٩.الديوان : ٢٥٤/٢ .

٢٠. الديوان : ٥٦٧/١ .

٢١.الأملود : الغصن الناعم اللين ، المائد : المائل .

٢٢. الديوان : ٢٤١١٧/٤ .

٢٣.الديوان : ٥٦٧/١

٢٤.من حديث الشعر والنثر : ١١٧ .

المصادر والمراجع

٢٥.الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر ، عبدالقادر القط (دار النهضة العربية ، بيروت ط٢ ، ١٤٠١ – ١٩٨١)

٢٦.اسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني ، تح – محمود محمد شاكر (مكتبة الخانجي القاهرة ١٤١٢) .

٢٧.اصول النقد الادبي ، احمد الشايب (مكتبة النهضة المصرية القاهرة ط ١٠ – ١٩٩٣) .

٢٨.الاغاني ، ابو الفرج الاصفهاني ، مط دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٢٧.

٢٩.تاريخ بغداد ، احمد بن علي الخطيب البغدادي ، مط السعادة القاهرة ١٩٣١.

٣٠.الحيوان ، الجاحظ ، تح محمد عبدالسلام هارون ، دار الجيل بيروت ١٩٨٨.

٣١.دلائل الاعجاز ، عبدالقاهر الجرجاني ، ت / محمود محمد شاكر (مكتبة الخانجي القاهرة ١٤١٢) .

٣٢.ديوان البحتري ، تح – حسن كامل الصيرفي ، مط دار المعارف – القاهرة – ١٩٦٣ .

٣٣.سيكيولوجية الذات والتوافق ، ابراهيم ابو زيد (دار المعرفة الجامعية القاهرة ١٩٨٧) .

٣٤.الصورة الفنية في المفضليات ، زيد بن محمد الجهني (الجامعة الاسلامية المدنية ط١ – ١٤٢٥).

٣٥.الصورة بين البلاغة والنقد ، احمد بسام ساعي (المنارة للطباعة والنشر ، دمشق ط١ – ١٤٠٤) .

٣٦.العصر العباسي الثاني ، د . شوقي ضيف ، دار المعارف ط ٢ القاهرة ١٩٧٣ .

٣٧.الغرب المتخيل صورة الآخر في الفكر العربي والاسلامي الوسيط ، محمد نور الدين افاية (منشورات المركز الثقافي العربي) المغرب ط ١ – ٢٠٠٠ .

٣٨.لسان العرب ، ابن منظور (دار احياء التراث بيروت ط١ – ١٤١٩) .

٣٩.المصطلح النقدي ، احمد مطلوب (منشورات المجمع العلمي – بغداد ٢٠٠٢ – ١٤٢٣) .

٤٠.معجم الادباء ، ياقوت الحموي ، تح – مرجليوث مط الهندية – مصر ١٩٢٣) .

٤١.المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية (المكتبة الاسلامية اسطنبول بلا تاريخ) .

٤٢.من حديث الشعر والنثر ، د . طه حسين ، مط دار المعارف القاهرة ١٩٧٥.

٤٣.الموازنة بين شعر ابي تمام والبحتري ، الآمدي ، تح / محمد محي الدين عبد الحميد ، دار المسيرة بيروت د . ت .

٤٤.وفيات الاعيان ، ابن خلكان ، تح د . احسان عباس ، مط دار صادر – بيروت ١٩٧٢ .

References

1.A Dictionary of Writers, Yaqoot Al-Hamawi, Tah - Margalioth Mat Al-Hindiya - Egypt 1923)

2.Al-Aghani, Abu Al-Faraj Al-Isfahani, Dar Al-Kutub Al-Masryah, Cairo, 1927.

3.Al-Hayyal, Al-Jahiz, Tah Muhammad Abd Al-Salam Haroun, Dar Al-Jeel, Beirut, 1988.

4.Asrar Al-Balagha, Abdel-Qaher Al-Jarjani, tah - Mahmoud Muhammad Shaker (AI-Khanji Library, Cairo 1412)

5.Balancing the poetry of Abi Tammam and Al-Buhtari, Al-Amidi, T. /Muhammad Mohi Al-Din Abdel Hamid, Dar Al-Masira Beirut d. T.

6.Critical Terminology, Ahmed Matlab (Scientific Complex Publications - Baghdad 2002-1423)

7.Diwan al-Buhturi, published by Hassan Kamel al-Sirafi, published by Dar al-Maaref, Cairo, 1963.

8.Evidence of Miracles, Abdel Qaher Al-Jarjani, T. /Mahmoud Mohamed Shaker (Al-Khanji Library, Cairo 1412)

9.From the hadith of poetry and prose, d. Taha Hussein, Dar Al Maaref, Cairo, 1975.

10.Intermediate Lexicon, Arabic Language Academy (Islamic Library Istanbul without history)

11.Lisan Al-Arab, Ibn Manzur (Dar Reviving Heritage, Beirut, Ist - 1419")

12.The Artistic Picture in Al-Mufafadiyaat, Zaid bin Muhammad Al-Juhani (Al-Madaniya Islamic University, Ist - 1425")

13.The deaths of notables, Ibn Khallikan, ed. Insan Abbas, Dar Sader, Beirut, 1972.

14.The Emotional Attitude in Contemporary Arabic Poetry, Abdel Qader Al-Qat (Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Beirut, 2nd Edition, 1401-198). (1)

15.The History of Baghdad, Ahmed bin Ali Al-Khatib Al-Baghdadi, Matt Al-Sa'ada, Cairo, 1931.

16.The image between rhetoric and criticism, Ahmed Bassam Saei (Al-Manara for Printing and Publishing, Damascus, Ist —1404)

17.The Imagined West, the Image of the Other in Medieval Arab and Islamic Thought, Muhammad Noureddine Afaya (Arab Cultural Center Publications), Morocco, Ist - 2000.

18.The Origins of Literary Criticism, Ahmed Al-Shayeb (Al-Nahda Library, Cairo, 10th edition —1993)

19. The Psychology of the Self and Compatibility, Ibrahim Abu Zaid (University Knowledge House, Cairo 1987)
20. The second Abbasid era, d. Shawky Deif, Dar Al Maaref, 2nd Edition, Cairo, 1973.